

# أضرحة ومقامات مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر (دراسة تاريخية حضارية)

محاضر - قسم التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الحضارة والعلوم الإنسانية  
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا الأمريكية

د. طه حسين محمد

## المستخلص:

اهتم المسلمون عبر العصور اهتماما كبيرا بالأضرحة خاصة أضرحة الأولياء والصالحين من أهل البيت أو من أهل العلم والتقوى والصلاح، حتى أضحت هذه الأضرحة سمة بارزة من سمات العمارة الإسلامية سواء في الشرق أو في الغرب، ويرجع سبب اهتمام المسلمين لبناء هذه الأضرحة بشكل فني وإبداعي له سماته الخاصة، تلك الدرجة العالية من التبجيل والتقدير والاحترام التي منحها أهل المدينة وسكانها لأهل التقوى والصلاح والأولياء عبر العصور. تعتبر الأضرحة والمقامات في مدينة القصير أحد جوانب التراث الحية والملموسة في مدينة القصير. ولعل أبرز ما يميز المدينة عن غيرها كثرة عدد أضرحتها ومقاماتها بالنسبة لمساحتها الصغيرة، فقد كانت المدينة تزخر بعدد كبير من الأضرحة والمقامات، رغم هدم وضياع الكثير منها حيث أزلت الحملة الفرنسية وحدها عند احتلالها القصير ما يقرب من 35 ضريحاً لقبريهم من مقر تواجدهم واقامتهم بقلعة القصير العثمانية وأبقت على عدد كبير من هذه الأضرحة البعيدة نسبياً عن هذه القلعة، كل هذا العدد يؤكد على القيمة الروحية التي تمثلها تلك الأضرحة والمقامات في نفوس أهل المدينة وتقديسهم للصلحاء والأولياء الذين تم تمييزهم عن العامة بتشييد هذه القباب على قبورهم. وأغلب هذه الأضرحة لا يعرف تاريخ بنائها بالتحديد رغم اهتمام أهل القصير بعمل لوحات خشبية على جدران بيوتهم يسجلون فيها تاريخ انشاء هذه الدور أو المساجد وبعض المعالم الأثرية الأخرى كشونة الغلال وقصر الحكم العثماني وكان ذلك سبباً رئيساً في تسليط الضوء على تاريخ هذه الأضرحة والمقامات التي تعد جزءاً رئيسياً من تراث مدينة القصير مستخدمين منهجاً تاريخياً يقوم على الوصف والتحليل.

كلمات مفتاحية: القصير ، ضريح ، مقام ، مشهد

## The shrines and tombs of saints in the city of Quseir on the Red Sea coast (a historical and cultural study)

Dr. Taha Hussein Mohamed Ahmed

### Abstract:

Throughout the ages, Muslims have paid great attention to the shrines, especially the tombs of the saints and the righteous from the people of the house or from the people of knowledge, piety, and right-

eousness, until these shrines became a prominent feature of Islamic architecture, whether in the East or the West. The special, that high degree of reverence, sanctification, and respect that the people of the city and its inhabitants granted to the people of piety, righteousness, and saints The shrines and shrines in the city of Qusayr are throughout the ages one of the aspects of the living and tangible heritage of the city of Qusayr. Perhaps the most prominent feature that distinguishes the city from others is the large number of its shrines and shrines in relation to its small area. The Ottomans preserved many these shrines, which are relatively far from this castle. All this number confirms the spiritual value that these shrines and shrines represent in the souls of the people of the city and their sanctification of the righteous and the saints who were distinguished from the common people by building these domes on their graves. Most of these shrines do not know the exact date of their construction, despite the interest of the people of Al-Qusayr to make wooden panels on the walls of their homes, in which they record the date of the establishment of these houses or mosques and some other archaeological monuments, such as Shaunat al-Galal and the Ottoman Palace. A major part of the heritage of the city of Al-Qusayr, using a historical approach based on description and analysis

### مدينة القصير تاريخها وأهميتها:

تعتبر مدينة القصير من أهم الموانئ على الساحل الغربي للبحر الأحمر، تعتبر من أقدم الموانئ التي يعود تاريخها لأكثر من 3000 الف عام قبل الميلاد وقد حدد المؤرخون والرحالة موضع ميناء القصير أبرزهم ياقوت الحموي ذكرها في كتابه معجم البلدان فقال «والقصير موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبه الصعيد خمسة ايام وبينه وبين عيذاب ثمانية ايام وفيه مرفأ سفن اليمن» (1).

كما ذكرها في موضع اخر بقوله « ثم يدور تلقاء الجنوب الى القصير وهو مرسى للمراكب مقابل قوص بينهما خمسة ايام ثم يدور في شبه الدائرة الى عيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش» (2).

أما القلقشندي فقد كان أكثر دقة وتحديد لها عند وصفه لحد مصر الشرقي فقال «وحدها الشرقي يبتدئ من آخر هذا الحد ويمتد شمالا وبحر القلزم شرقية إلى عيذاب الى القصير إلى القلزم إلى السويس ثم يأخذ شرقا عند بركة العُرندل التي أغرق الله تعالى فيها فرعون من بحر القلزم الى تيه بنى اسرائيل ثم يعطف شمالا ويمر على أطراف الشام حتى ينحط على ما بين الزعقة ورفح ساحل البحر الرومي حيث وقعت البداء» (3). وأورد محمد رمزي عن القصير الجديدة أيامه حتى سنة 1365 هجرية 1945 ميلاديه بقوله: « إنها بقسم البحر الأحمر بمصلحه الحدود، هي من الثغور المصرية القديمة، وتعرف بالقصير الجديدة، ويسمياها العرب الجديدة؛ لأنها استجدت بعد القصير القديمة التي كانت واقعه في شمال هذه، وانتصرت ووجدت في دفاتر

الروزنامة القديمة باسم بندر القصير السامي، وهي اليوم فرضه، أي ميناء واقعة على البحر الأحمر للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينته قوص الواقعة تجاهها على النيل، والتجارة الصادرة منها إلى بلاد البحر الأحمر. والمسافة بين قنا والقصير 155 كيلو متر على خط مستقيم، وذكر جوتيه في قاموسه أن القصير هذه اسمها المصري تاعو Taaou والرومي ليكوس ليمن Lefkos Limin<sup>(4)</sup>.

### تاريخ الأضرحة:

ظهرت هذه الفكرة في الحضارات القديمة كالأهرامات لدى الفراعنة التي استخدمت كمداخن للملوكهم. وقد أهمل العرب المسلمون في بداية دولتهم الاهتمام بالشكل الخارجي للقبور، ولكن مع توسع أرجاء الدولة الإسلامية واختلاط القوميات فيها تأثر العرب المسلمون بحضارات وعادات تلك الشعوب التي دخلت في الإسلام كالفرس والسلاجقة والهنود وغيرهم وأخذوا عنهم فكرة بناء الأضرحة والمقامات فوق قبور عظماء عصرهم تخليداً لذكراهم. و« أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبه يرجع إلى القرن الثالث الهجري وقد عرف هذا الضريح باسم قبة الصليبية ويوجد في مدينة سمارة بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة ... ويقول الطبري أن أم الخليفة العباسي المنتصر استأذنت في بناء ضريح منفصل لولدها فأذن له ، إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة في قصره، فأقامت قبة الصليبية في شهر ربيع الثاني سنة 284هـ وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهدي»<sup>(5)</sup> و يلي هذه القبة ضريح إسماعيل الساماني في بخاري سنة 296هـ وبعد ثاني ضريح في الإسلام حسب قول د. سعاد ماهر أما الضريح الثالث فهو ضريح الإمام علي في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة 317هـ ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم بإيران سنة 366هـ ثم ضريح السبعينات في الفسطاط سنة 400هـ.

### أولاً: ما المقصود بالضريح والمقصود بالمقام وما الفرق بينهم:

كثيراً ما يشار إلى بعض المقامات هنا بلفظ الضريح واعتباره من الأضرحة ويقع معظم الباحثين في الخلط بين الضريح والمقام، لذلك كان لابد من إيضاح الفرق بين الضريح والمقام.

«الضريحُ: الجمع: صَرَائِحُ وَأَضْرِحَةٌ مُشِيدَةٌ معمارية تُبنى على قبر أحد الأشخاص تخليداً لذكراه). ويختلف المقام عنه من ناحية أنه ليس بالضرورة أن يكون المقام مكان دفن أو قبر، بل من الممكن أن يكون مكان إقامته في يوم من الأيام أو مكان ممارسة الطقوس الدينية أو كان قد مر عليه في يوم من الأيام، ومن ثم اشتهر هذا أو ذاع بين الناس على أنه أحد مقاماتهم فيشاد على هذا المكان بناء أو مكان عبادة ديني لكي يزوره الناس»<sup>(6)</sup> وقد يقع المقام بعيداً عن الضريح الأصلي للشخص .

«وهكذا فإن المقام قد يتعدد، لأن صاحب المقام يمكن أن يكون قد تنقل بين عدد من المواضع واقام فيها، أما الضريح فلا يمكن أن يتعدد، كما أن التثبيت منه يحتاج إلى توثيق خاص»<sup>(7)</sup>.

### ثانياً: أسباب انتشار الأضرحة والمقامات في مدينة القصير:

من خلال تتبع تاريخ تلك القباب في مدينة القصير يتضح أن هناك سببين رئيسيين لانتشار الأضرحة والمقامات في مدينة القصير على وجه الخصوص:

السبب الأول هو أن أغلب هذه الأماكن تعد مقامات او ما يسميه البعض مقامات رؤيا حيث كان كبار الأئمة والعباد والزهاد يهرون بميناء القصير مثل القنائي والفاسي والتكروري قاصدين الحج فكانوا

ينتظرون بميناء القصير ما بين ستة إلى تسعة أشهر ينتظرون مركبا يستقلونه للذهاب للحج أو ينتظرون قافلة أثناء عوتهم وكانوا في تلك الفترة يقيمون في تلك الأماكن يعلمون الناس أمور دينهم خاصة فقه الحج والعمرة وفقه العبادات عامة فاراد الناس أن يخلدوا مجالسهم التي أقاموا بها فقاموا بإنشاء تلك المقامات التي تملأ أحياء القصير القديمة ووديانها وجبالها.

السبب الثاني هو اتجاه الكثير من أهل التصوف إلى التوجه للثغور البعيدة والصحاري والقفار وكان ذلك محببا لنفوس الكثير من الأولياء وأهل الصلاح ومقدما عندهم من المكوث في الحواضر وعواصم الدول، «فسلك قسم منهم طريق الوعظ والتذكير بالحياة الأخرى، واندفع القسم الآخر للمرابطة في العواصم والثغور التي وجدوا فيها آفاقا رحبة، وراحة لنفوسهم، وتخليصا من مشاهد تطاحن الأحزاب، والفتن، والتكالب على الدنيا.»<sup>(8)</sup> وكانت مدينة القصير أحد الثغور ذات البيئة المناسبة لذلك حيث تبعد عن مركز الحكم بالقاهرة مئات الأميال ومكان منعزل تماما يصلح للخلوة والعبادة والذكر.

لقد وجد هؤلاء العباد والزهاد ضالتهم المنشودة حيث «تسنى لهم في هذه الثغور، ممارسة عباداتهم ورياضاتهم وجهادهم، فأخذوا يستشعرون السعادة والرضا.»<sup>(9)</sup>

لم يكن ذلك هو السبب الوحيد الذي دفع أهل الزهادة والنسك إلى الثغور لكن هناك سبب آخر أجل وأعظم أخبرنا به الشيخ الأكبر ابن عربي في سياق كلامه عن أصناف الأولياء حيث يقول:

«ومنهم السائحون، وهم المجاهدون في سبيل الله، لأن المفاوز المهلكة، البعيدة عن العمران، لا يكون فيها ذاك لله من البشر، لزم بعض العارفين السياحة، صدقة منهم على البيداء، التي لا يطرقتها إلا أمثالهم، والجهاد في أرض الكفر، التي لا يوحد الله تعالى فيها، فكان السياحة بالجهاد، أفضل من السياحة في غير الجهاد» ولعل ذلك يدحض قول القائلين الذين أشاعوا أن زهاد المسلمين وعبادهم، كانوا أكثر سلبية من غيرهم من العباد حيث كانوا يقولون أن زهدهم هذا يفصلهم عن الحياة، وهذا زعم غير دقيق وظن واهم، «فإن زاد المسلمين لم ينفصلوا عن الحياة، بل كانوا يتصلون بها، وكانوا يلبون دائما نداء الوطن، ويتقدمون الصفوف المجاهدة، طلبا للاستشهاد في سبيل الله»<sup>(10)</sup>.

كانت القصير بحكم موقعها الجغرافي مركزا لتجمع الحجاج القادمين من بلاد المغرب والأندلس وغرب إفريقيا. وقد استطاعت أن تحافظ القصير على دورها كأحد الطرق التي تمر بها الرحلات المقدسة، وبدعم رسمي وشعبي كانت لرحلات الحج مظاهر خاصة واحتفالات مميزة. وقد ترتب على رحلات الحج هذه الكثير من الآثار الدينية والعلمية والثقافية الاجتماعية فمن الآثار الدينية: شيوع التصوف وروح الزهد والتقشف وظهور العديد من الأضرحة والمقامات للعلماء والشيخوخ الذين مروا بمدينة القصير، كذلك إقامة المشاهد في أماكن مجالس العلم التي كانوا يقيمونها لتعليم الحجاج فقه الحج والعمرة، مثل ضريح الشاذلي وأبو الفرج والطرمبي والفاصي والشيخ عبد الغفار، كذلك تعددت الآثار الاجتماعية وكان لها دور مهم في عادات وتقاليد أهل القصير.

كما أن الزوايا وانتشارها يعود لتأثر المدينة بالحجاج المغاربة حيث كان الزوايا تهتم بتقديم خدمات الإقامة وتقديم الطعام للحجاج واستضافتهم استضافة مجانية كاملة حتى يحين موعد مغادرته على ظهر إحدى السفن التي تسافر للحجاز أو ضمن قافلة من القوافل عند عودته متجهة إلى قنا أو قوص.

تحتضن القصير نحو 20 ضريحاً معظم أصحابها ليسوا مصريين، بل من بلاد أخرى. وكان يوجد عدد كبير جداً من الأضرحة حتى قدوم الحملة الفرنسية، التي أزلت عدد كبير منها خاصة الموجودة بجوار القلعة التي بلغ عددها أكثر من 35 ضريحاً. من بين ما بقي الآن من هذه الأضرحة ضريح الشيخ عبد الله الهندي والشيخ عبد الغفار اليمنى أمام القلعة أو الطابية، بالإضافة إلى ضريح الشيخ عبدالعال والشيخ جهاد في الطريق الواصل بين القصير قفط. وستتناول أهم هذه المساجد والزوايا في الصفحات القادمة. وهناك أضرحة الشيخ الزيلعي من مدينة زيلع بالصومال، والشيخ الفاسي نسبة إلى مدينة فاس في مراكش، والشيخ التكروري من تكرور بمالي والشيخ سليم وأحمد السيسي وجاد الله وسليمان والطرمبي وأبوريات وأبو فراج وغيرهم. وهذه الأضرحة رسمها الدكتور كارل بنيامين كول ونسج أحد الرحالة الأجانب الذي زار المنطقة عام 1875 على خريطة كما ذكرنا سابقاً. (انظر ص. 413 صورة رقم 46). وهذه الأضرحة مازالت لها طقوس لا تتكرر في أي مدينة أو محافظة أخرى، حيث يقوم أبناء المدينة في يوم النصف من شعبان من كل عام وفي صبيحة عيد الفطر المبارك، بتنظيم احتفالية باستخدام المحامل أو ما يسمونها التوابيت، حيث يصمم تابوت لكل شيخ من هؤلاء ويوضع على سنم الجمل، وتخرج تلك التوابيت مجتمعة، وخلفها المئات من أبناء المدينة لتطوف بالمدينة، وتظل هذه الاحتفالية منذ الصباح وحتى المساء، وبالقصير مساجد أثرية ترجع لعام 1794 وكل هذه المواقع الأثرية وغيرها تمثل منتجاً للسياحة الدينية والروحية والثقافية.

كان المعمرون يطلقون على القصير مدينة الأولياء أو مدينة ال 44 قطب لكثرة المقامات، لقب بعضهم بأئمة عصرهم وأقطاب زمانهم. والأضرحة المنتشرة بها وخارجها بامتداد الطريق الواصل بين القصير وقفط. إلا أن هناك مشكلة تواجه الباحثين بتاريخ المدينة فيما يتعلق بأصل وتاريخ المقامات والمساجد في القصير. تتميز هذه الأضرحة بسمات عديدة قد لا توجد في غيرها من مدن مصر حيث تحمل هذه الأضرحة أسماء أصحابها سواء دفنوا بها أو كان لهم دروس ومجالس علم بها، وإن كان أغلب هذه الأسماء لعلماء كبار ليسوا من أهل المدينة. كما يوجد عدد من النقوش والكتابات على مبانيها، كما هناك طابع آخر يميز معظم هذه الأضرحة، بكونها على شكل مربع طول ضلعه من أربعة إلى خمسة أمتار، ومغطاة بالقباب المبنية بالطوب البارز والغازس، مما يعطيها شكل مميز ومن الداخل تحتوي على الكتابات والزخارف العربية. وكما يقول الدكتور محمود عبد العال: "بعض من هذه الأضرحة القديمة يضم تحت قبته رفات هؤلاء الصالحين وبعضها الآخر تذكاري، ولكن لا توجد عن أصحابها معلومات تاريخية موثقة، والمعلومات المعروفة عنهم هي أخبار تناقلها الناس بالتواتر".<sup>(11)</sup> ولعل صمود هذه القباب كل هذا الزمن متغلبة على كل الظروف المناخية التي مرت بها المدينة من أمطار وسيول ليعد في نظري أعجوبة من العجائب التي أوقف أمامها طويلاً، حيث إن أغلب هذه القباب والأضرحة بني من الطوب اللبن واستخدمت مواد بناء بسيطة وبدائية في تشيدها، كما يؤكد محمود عبد العال على ذلك فيقول: «أما في الأضرحة فكانت مادة الطوب اللبن هي المادة الأساسية في بنائها، إذ جميع الأضرحة قد شيدت بالطوب اللبن جدراناً وقباباً إلا ضريح الشيخ سليم قد دخلت في بعض جدرانها كمية قليلة من الأحجار».<sup>(12)</sup>

القباب الضريحية «الكروية» إن أهم ما يميز القباب في مدينة القصير هو شكلها المميز والذي يأخذ طابعا فريدا عن باقي قباب القطر المصري التاريخية والتراثية من حيث الشكل، حيث لها شكلين مميزين:

**الشكل الأول:** «وهو الأكثر انتشارا حيث زخرفت فيه خوذة القبة من الخارج بضلوع بارزة على سطحها، ومن أمثلة ذلك قبة الشيخ عبد الله الهندي والشيخ عبد الغفار والشيخ سليم والشيخ أحمد السيسي، وهذا الشكل لهذه القباب لا يمكن بحال أن نطلق عليها قبابا مفصصا مثل قباب السيدة عاتكة والسيدة رقية والجعفري كما قال بذلك بعض الباحثين<sup>(13)</sup>، لكن الملاحظ ان هذه القباب لها ما شبه الفصوص البارزة من الخارج أو كما يسميها الدكتور محمود عبد العال (تضليعات بارزة) أما داخل القبة فيخلو تماما من هذه التضليعات ويكون شكلها علي هيئة نصف كرة خالية تماما من التضليع أو التفصيص.. ويوضح الدكتور محمود عبد العال سبب هذه التضليعات فيقول« ولعل هذه التضليعات تمثل عنصرا لتدعيم القبة وتقويتها فضلا عن كونها عنصرا زخرفيا ... وربما كانت تستعمل لصعود إلى أعلي قمة القبة تركيب الهلال وخلافه».<sup>(14)</sup>

أما الشكل الثاني: حيث تكون القبة كاملة الاستدارة من الداخل والذي يخلو تماما من التضليع والتفصيص أيضا عكس خارج القبة الذي يتميز بنوع من التضليع والتفصيص الخفيف وأبرز القباب التي تمثل هذا النوع قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

### **المثلثات الركنية المسطحة:**

وهذه المثلثات وجدت كمناطق انتقال في أركان الأضرحة، حيث عندها يتحول مربع الضريح إلى مثنى ترتفع فوقه القبة بطريقة سهلة وبسيطة لا تحتاج خبرات معمارية كبيرة ويضفي على هذه القباب بساطة العمارة.

### **العقد المدبب:**

وهذا النوع يعتبر الأكثر انتشارا في العمارة الإسلامية. حتى أصبح من العلامات المميزة للعمارة الإسلامية ومن أبرز فنونها المعمارية حيث ابتكر الفنان والمعماري المسلم عدد كبير من الأشكال المختلفة للعقد المدبب « منها العقد المدبب الذي يتكون من قوسين رسما من مركزين. والعقد المدبب المكون من أربعة أقواس رسمت من أربعة مراكز. والعقد الفاطمي الذي يطلق عليه خطأ اسم العقد الفارسي ويطلق عليه بالإنجليزية Keel Arch ويتكون من قوسين رسما من مركزين ويمس كل قوس منهما مستقيم يلتقي مع المستقيم الآخر في قمة العقد المدببة».<sup>(15)</sup> ووجد هذا النوع الأخير من العقود متوج كوتين بضريح الشيخ سليم. كما «يؤطر الداخلتين بجدار القبلة بضريح عبد الله الهندي عقدان مدبيان وكذلك الثلاثة محاريب التي بجدار القبلة بالزاوية خارج الضريح. وكذلك نجده يؤطر مدخل ضريح الشيخ سليم».<sup>(16)</sup>

### **العقد النصف داخلي:**

لا يكاد يخلو طراز معماري في العالم القديم والوسيط والحديث من هذا النوع من العقود سواء في الشرق أو في الغرب، كذلك لا يكاد يخلو عصر من العصور الإسلامية من هذا النوع العقود. ولقد ظهر جليا في العمارة الإسلامية في العصر العثماني حيث استخدمه العثمانيون في عمائرهم بما فيها الحربية، ولعل تأثرهم بالعمارة البيزنطية كان هو السبب الرئيسي في ذلك، حيث شاع ظهور هذا الطراز من العقود في العمارة البيزنطية. ويظهر ذلك جليا في عمارة الباب الرئيسي لقلعة (روملي حصار) 856هـ / 1452م وفي بعض فتحات البرج الجنوبي الغربي من القلعة.

«وليس من السهل الوصول لا إلى أول من أبتكره ولا أول عصر أبتكر فيه ولا إلى أنه قد سبق العقد نصف البيضي أو أن العكس قد حدث. ويوجد أقدم مثل للعقد نصف الدائري في أقدم أثر عربي إسلامي قائم في العالم وهو قبة الصخرة 68هـ / 687م ثم تتابع أمثله بغير انقطاع بعد ذلك غير أن استخدامه قد أخذ في القلة مع ازدياد الإقبال على الأنواع الأخرى التي انتشرت في العمارة العربية الإسلامية في الشرق والغرب.<sup>(17)</sup>

### بعضاً مما تبقي من هذه الأضرحة: ضريح الشيخ عبد الله الهندي:

أحد المشايخ القادمين من الهند، لذلك نسب إلى موطنه الأصلي «الهند» ويقع ضريحه في شارع مسجد الصالحين خلف الإدارة التعليمية القديمة بجوار مدرسة النصر. وقد روى بعض المعمرين من أهل القصير رحمهم الله أن هذا الشيخ كان يسكن في حوش في شارع السوق الرئيسي. ظل هذا الضريح مزاراً للبحارة الهنود العاملين في البواخر التي كانت تأتي إلى القصير لشحن الفوسفات إلى وقت قريب، بالإضافة إلى أن أهل القصير يقيمون له مولداً سنوياً يوم 15 شعبان، وأغلب الظن أن تشيد هذه الزاوية كان في سنة 1265هـ / 1848 عقب وفاة الشيخ عبد الله الهندي كما جاء بالجدار الشمالي الغرب للقبة الضريحية وبالبحث في تاريخ هذه الشخصية يقول بعض المعمرون أن الرجل كان مجذوباً ذهب عنه عقله كما نقل ذلك عن المؤرخ كمال الدين حسين<sup>(18)</sup> وان كانت هناك وثيقة اطلعت عليها في محكمة القصير تتحدث أنه من أسرة تجارية كانت تدير أعمال حاكم القصير حسن أغا بين جدة والقصير.

القبة والزاوية التي يوجد بها الضريح تصارع الومن وقسوته فقد اوشكت على السقوط رغم انه ضريح مميز جداً وأهم ما يميز قبة عبد الله الهندي هي تلك الرسومات والزخارف والكتابات التي تزخرف جدرانها الأربعة من الداخل، وهي منفذة بألوان حمراء وصفراء وزيتونية وارجوانية وسوداء وبنية بها أشكال هندسية من مربعات ومعينات. ومثلثات ودوائر ونجوم ثمانية ونقاط وتشهيرات وعلامات هندسية ذكر بعض الرحالة إنها تشبه الموجودة في بعض المعابد في شمال الهند ونيبال.<sup>(19)</sup>

حيث يوجد بالجدار الغربي نقش الآية القرآنية (نصر من الله وفتح قريب وبشر الصابرين). أما بالجدار الجنوبي الغربي فممنقوش الحديث الشريف أفضل الذكر لا إله الا الله. وبجوار القبة الجنوبي الشرقي يوجد حديث منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نصه: (إذا تحيرتم في الأمور فعليكم بزيارة القبور). وبالجدار الشمالي الغربي هذا مقام الشيخ عبد الله الهندي عفا الله عنه وهو بهذا القبر حقا يرجو ثواب الله وغفرانه أوسع له يارب رزقا». وهذا مقام الشيخ عبد الله الهندي عفا الله عنه تحريراً في يوم الأثنين 10 جمادى الأولى سنة 1256هـ.

كما ان هذا الضريح مميز بمقتنائه وما يوجد بداخله حيث توجد بعض المتعلقةات ربما تكون له أو أضافها أحد للمكان منها سيف هندي ورمحين من البامبو وشمعة قال عنها الأستاذ محمد أبو المجد نقيب الضريح أن من مكوناتها عسل الجبال وكان يتداوى بها، وسلسلة عظمية عريضة لحوت وأواني فخارية ومكحلة (زمنية) عتيقة تراها صناعة هندية وأسفل الضريح عظام صغيرة يكسوها لون يؤكد على قدمها، ومركب نسجت حولها الأساطير، ووجدت من يصدقها من البلهاء أن الشيخ رحمه الله أتى بها من الهند، كيف وهي لا يتعدى طولها المتر.

وكان يتدلى من الجدار الشرقي للضريح نموذج قارب خشبي صغير طوله 60 سم وارتفاعه 15 سم، ومدلول هذه القوارب في القباب الضريحية هو أن المدفون بها يعد بحر علوم مثل الامام الشافعي والامام الليث وغيرهما، وقد ذكر لي الاستاذ احمد ابو المجد طه الذي يتولى الإشراف على شئون الضريح والاهتمام به، أنه كان موجود كتاب فقه مكتوب بإحدى اللغات الشرقية موجود داخل الضريح إلا إنه قد فني وتهالك فقد أكلته الفئران والقوارض المنتشرة بالمكان، مما يؤكد أنه كان عالما او محبا للعلم. وكان بجانب المركب رأس ضخم لسمكه «ابو منشار»، وطول المنشار حوالي 180 سم. كذلك كانت توجد في الضريح شمعة ضخمة مخروطية الشكل ارتفاعها حوالي 60 سم وقطرها في أعلاها حوالي 8سم، وفي أسفلها حوالي 10سم، وترتكز على قاعدة حديدية ذات ثلاث قوائم، ولونها أصفر داكن، مما يدل على إنها من شمع النحل، ولم يتبق من هذه الشمعة حاليا إلا جزء ضئيل. هذا بالإضافة إلى مجمره لحرق البخور، وسيف حديدي مزخرف لكنه صدأ الآن، وأواني فخارية ومسبحة كبيرة وأشياء متنوعة، مما يضيفي إلى هذا الضريح منظرا غير مألوف في غيره من الأضرحة الموجودة في القصير ومازالت هذه الأشياء موجودة، ولكن في غير مواضعها الأصلية<sup>(20)</sup>. أما بقايا الزاوية التي وصلت إلينا وكانت مخصصة لإقامة الصلوات وحلقات الذكر فهي عبارة عن بقايا أسوار من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها 1,10 م، مدخلها يقع في امتداد جدار القبلة في طرفه الشرقي، اتساع فتحته 1,05م، ويبلغ طول هذا السور 6,50 م يتوسطه محراب صغير مدبب، اتساعه 75 سم، وارتفاعه 90 سم وعمقه 35سم على جانبيه كوتان يتوج كل منهما عقد مدبب، اتساع كل منها 30 سم، بعمق 20 سم وفناء الزاوية 7\_10م، وقد هدمت بعض الجدران الثلاثة للزاوية.

### ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وضريح الشيخ أبي الحسن الشاذلي:

يقع هذان الضريحان بالحارة الغربية ويحملان رقم (4) على خريطة الدكتور كارل بنيامين، وهما في مبنى واحد عرف بزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني. الواجهة القبليّة تطل على البحر مباشرة، والواجهة البحرية تطل على شارع بورسعيد، والواجهة الشرقية تطل على حارة الجيلاني، والواجهة الغربية ملاصقة لمباني حديثة.

### الموقع :

يقع هذين الضريحين فيما يسمى زاوية عبد القادر الجيلاني وهذه الزاوية تقع بالحارة الوسطى من مدينة القصير، ويتضح من اسمها أنها تتوسط المدينة، حيث إنها تقع بين الحارة الشرقية والحارة الغربية، وأن شأنها شأن الحارة الشرقية والغربية، تضم عدة منازل ترسم خطط الحارة، وتطل واجهتها الجنوبية الشرقية على البحر مباشرة والشمالية الغربية على شارع الجمهورية، والشمالية الشرقية على حارة الجيلاني، والجنوبية الغربية ملاصقة لمبان حديثة.

### المنشئ وتاريخ الإنشاء:

تشمل هذه الزاوية على قبتين ضريحتين إحداهما تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأما الأخرى فتنسب إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وكما قلنا هي زاوية قديمة موجودة على خريطته كارل بينجامين كلو سنجر للقصير، والتي رسمت في عام 1875. أما ذكره البعض أن من أنشأها سنة 1310 هـ/1892م الشيخ محمد عبد الحميد المعروف بالشيخ محمد الأسيوطي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني. ويستندون في

ذلك القول لصورة قديمة للنص التأسيسي للزاوية المكتوب على لوح خشبي نصه « الزاوية الشاذلية بفضل الله الشهيد... السيد محمد عبد الحميد له سنة 1310هـ/1982م»، وقد فقد هذا اللوح الآن فهذا قول تدحذه خريطة الطبيب الألماني حيث إن الضريح والزاوية أقدم من هذا التاريخ، ويكون دور الشيخ السيوطي هو تجديد البناء فقط.

### قبة ضريح الشيخ السيدي:

#### الموقع :

تقع هذه القبة بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله الهندي التي تقدم ذكرها وبالقرب من مسجد الصالحين خلف مدرسة الاعدادية بنات،

المنشئ وتاريخ الانشاء

عرفت هذه القبة الضريحية بهذا الاسم نسبة لمن دفن بها وهو الشيخ احمد السيدي، وتؤرخ بطراز قباب القرن 13هـ/19م أي على طراز قبتي الشيخ عبد الله الهندي والشيخ عبد الغفار.

ضريح الشيخ جاد الله:

والضريح كان موجود على الخريطة التي بناها كارل بينجامين الطبيب الألماني الذي عاش بالقصير سنة 1875 م، ويجاور الضريح ضريح الشيخ عبد الله الهندي، اعيد بناء هذا الضريح حوالي 1992 ويقع خلف الادارة التعليمية ولا توجد به كتابات ويقال إن الشيخ جاد الله هو ابن الشيخ مالك المدفون على بعد 50 كيلو متر جنوب القصير.

### ضريح الشيخ الفاسي:

ضريح قديم يقع في المنطقة المسماة بحارة فوق «بالحارة الشرقية» حارة فوق. «والشارع الذي به هذا الضريح عرف في الوثائق بحارة الشيخ الفاسي، وحاليًا يعرف بشارع عمرو بن العاص من مكونات الحارة الشرقية، وقد ورد على خريطة الدكتور كارل بنيامين يحمل رقم 7». (21). ومازالت أطلال هذا الضريح باقية حتى الآن، ولكن تم هدم القبة التي كانت به. يطلق عليه أهل القصير خطأ ضريح الشيخ الفاسي رغم أنه يعود للشيخ محمد الفاسي الملقب بأبي حمد الفاسي، وهو من أهل فاس بالقرب من مراكش في المغرب. مات ودفن في قرية أبنود بمحافظة فنا، وله ضريح هناك أيضا يطلق عليه خطأ أيضا ضريح الفاسي، وتم تسمية المكان المحيط به هناك باسم نجع الفاسي. وضريح الشيخ الفاسي بالقصير «يعتقد ان تاريخ انشائه في القرن الثالث عشر الهجري كما ورد في نص وثيقة «تحديد منزل كائن ببندر القصير بالحارة المستجدة المعروفة بحارة الفاسي». (22) وورد في وثيقة أخرى بصيغة ثانية في «تحديد منزل بندر القصير الكائن بحارة الأستاذ الفاسي» (23). وتعود هاتين الوثيقتين لعام 1275 هـ 1858 م وهو أقدم تاريخ ورد لمنطقة ضريح الفاسي أو الشيخ الفاسي. لذلك يري الدكتور محمود عبد العال «أن هذا الضريح قد أنشئ قبل هذا التاريخ بسنوات قليلة وتم تعمير المنطقة بعد إنشائه وأطلق على حارته بأنها المستجدة وخاصة أن موقعها قريب من منطقة الفضاء الذي يقع إلى الشمال منها، وهو امتداد طبيعي لعمران المدينة والكتلة السكنية» (24) (انظر الملاحق ص. وعند الذهاب لضريح الشيخ بقرية أبنود يتضح لك ان المكان كان مستقرا للشيخ، حيث توجد بالضريح بعض الأواني الفخارية وبعض المتعلقات التي يبدو أن الشيخ كان يستخدمها مثل الأواني الفخارية للطعام والماء.

ويقع بالقرب من الضريح مسجد الفارسي وسمى النجع كاملا نجع الفارسي.  
والضريح بالقصير عباره عن حجرة مربعة ليس لها قبة، يتوسطها مشهد للشيخ، وكان يقوم بخدمة الضريح أحمد غزالي من عائلة زارع يونس بأبنود، وليس بمقام الشيخ بالقصير أي كتابات أو معلومات تتحدث عن الشيخ، ولكن هناك كتابات موجودة على الضريح حيث كتب هذا ضريح الشيخ محمد الفارسي من فاس ومكناس.

تشبه عمارة الضريح الذي يوجد بقرية أبنود العمارة الاضرحة بالقصير كضريح الشيخ عبد الله الهندي، والشيخ السيسي وعبد الغفار والجيلاني مما يؤكد أن الضريح بني في نفس الفترة.  
ورغم أن هذا الضريح فقد قبته الان، حيث لم تعد موجودة إلا إنني كلما أذهب عنده أشعر بعقب الماضي وروح التاريخ تسري في المكان كله. فضريح الفاسي بالقصير عبارة عن غرفة مربعة طول ضلعها 4م في 4 م يفتح الباب في الضلع القبلي « الجنوبي » من الشرق وعرض فتحة الباب 1.10 م وارتفاعها 2.20 م ويتوسط هذا الضلع حنية المحراب إلى الغرب من فتحة الباب، ويعلو المحراب نافذة صغيرة، وفي الضلع الغربي دخلة مربعة بها كوة صغيرة، وفي ركن الضلع الشمالي يوجد دخلة صغيرة، يتوسط الضريح تابوت خشبي برسم الشيخ الفاسي عليه كسوة من الستان الأخضر، ويغطي هذا الضريح سقف مسطح من ألواح وعروق خشبية حديثة «<sup>(25)</sup>»

### ضريح الشيخ التكروري:

هو من بلاد التكرور التي كانت عاصمتها تمبكتو، وتقع حاليا في جمهورية مالي بإفريقية ويطلق عليه خطأ التكروري ويقع ضريحه، في وسط المدينة بشارع الجمهورية، ولا توجد به كتابات<sup>(26)</sup>. وحكايته كما وردت في كتاب صعيد مصر للطبيب الألماني « حيث يقول: "الأكثر بساطة في الأسلوب هو التكروري أو الزنجي الحر من دارفور وكردفان وتكرور، من قلب السودان، وأقصى الغرب حيث يسود الإسلام. لقد قبض على حجاج كانوا برفقته وكان هو أميرهم، وهو يتجول في اتجاه شروق الشمس شبه عار، بلا نقود، بلا أمتعة، وعلى الأقدام. إنه يتلقى خبزه اليومي من الله الكريم، أي أنه يتوسل، أو يستأجر نفسه لبعض الوقت كعامل. وهكذا يتحرك ببطء إلى الأمام أبعد وأبعد، دائماً سيراً على الأقدام؛ حتى الصحراء الطويلة القاحلة لا تخيفه في قوته وصحته التي لا يضرها شيء»<sup>(27)</sup>.

### ضريح الشيخ أبوريالات:

يقع في منطقة تسمى بالجبله بالقرب من شارع الجمهورية، ولا توجد به كتابات وغير معروف عنه أكثر من ذلك والغريب أن الأستاذ كمال الدين حسين مؤلف كتاب « أعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير ». وهو من أبناء القصير والمقيمين بها منذ ولادته حتى وفاته. ذكر أن ضريح الشيخ أبو الريالات والشيخ أبو فراج يقعان في مبني واحد بشارع الجمهورية، ولكن لا توجد أي كتابات عنهما<sup>(28)</sup>. وهذا ما دفع الدكتور محمود عبد العال للتعجب حيث يقول: «وهذا خلط واضح بين الاثنين، ولم يعرف السبب في هذا الخلط. ولقد زرت الموضوعين وشاهدتهما بنفسني فضريح أبو الريالات عبارة عن غرفتين داخل بعضهما، الأولى مربعة بها فتحة الباب تطل إلى الغرب من أقصى اليسار في هذا الجدار. أي من بحري وفي الجدار القبلي لهذه الغرفة فتحة شبك، ولا يوجد في هذه الغرفة تركيب خشبية تدل على أن هذه الغرفة بها

ضريح. ثم ندخل من هذه إلى غرفة داخلية مستطيلة الشكل، يوجد في الجدار القبلي لها فتحة شبك، ويتوسط الأرضية تربيعة القبر، ويغطي الغرفتين سقف مسطح من عروق خشبية وألواح الخشب الرقيقة، وهي حديثة. وأن هذا الضريح آل إلي الخراب والإهمال حيث إنه ملئ بالقمامة<sup>(29)</sup>

### ضريح الشيخ أبو فراج (احمد البدوي):

يقع أيضا في شارع لجمهورية بجوار فرن سعد جيلاني، وتم تجديد الضريح من فترة قريبة، وفرشت أرضيته بالسيراميك، وكثير من الناس لا يعرفون أن أبي فراج أو أبو الفرج أحد الألقاب التي لقب بها الشيخ احمد البدوي، حيث لقب بالملثم والبدوي أيضا، ويقول المعمرون من أهل التصوف أن في هذا المكان التقى الشيخ احمد البدوي مع الشيخ أبو الحسن الشاذلي وأخذ عنه حزب البحر. لذلك يوجد مشهد للشيخ الشاذلي على مقربة من مشهد السيد احمد البدوي، وكل منهم في غرفة مستقلة كان هذا الضريح مهملا وفي حالة سيئة حتى قدوم بعض أبناء الطرق الصوفية أحد مریدین الشيخ حسن الحجاجي وقاموا بتعميره وإعادة ترميمه كما هو بالصورة. ويذكر الدكتور محمود عبد العال: «أما ضريح أبو فراج فيقع بشارع بورسعيد حاليا الذي هو شارع ساحل البحر كما ورد في الوثائق السابق ذكرها بجوار مخبز سيد فراج السابق ذكره. من الغرب ندخل من الباب الرئيسي إلي منطقة مستطيلة مكشوفة، ثم ندخل منها إلى غرفة مربعة تقريبا يتوسطها تربيعة المقام مغطاة بكسوة قد قرضتها الفئران، ويغطي الغرفة سقف خشبي مسطح من ألواح وعروق خشبية، وأن هذا الضريح قد آل إلي الخراب والإهمال حيث إن صاحب المخبز المجاور له قد جعله مخزنا لأجولة الدقيق الفارغة وصفائح السولار».<sup>(30)</sup>

### ضريح الشيخ عبد الغفار:

من أهم الزوايا وأقدمها، تعتبر من المعالم الأثرية والجغرافية بالقصير، حيث تقع في موقع إستراتيجي على بعد 50 مترا من القلعة العثمانية، وقد تغيرت معالم الضريح حديثا. بها عدد من القبور منها قبر الشيخ عبد الغفار، ويزعم الكثيرون أنه أحد المشايخ القادمين من اليمن استقر به المقام في هذه المدينة حيث جاء ووافته المنية ودُفِنَ بها وبُنيَ له ضريح. والذي ورد اسمه في لوحة منقوشة من خمسة أسطر بالجدار الجنوبي الشرقي، وهي تؤرخ بالقرن 13 هـ / 19 م، وتتبع الطراز المخلي للقباب بالقصير والذي وجد في قبة الشيخ عبد الله الهندي. وأغلب الظن أن هذا المكان ليس إلا مشهد وليس قبرا للشيخ، فكثيرين من المعمرين الذي التقيت بهم من أهل التصوف يؤكدون أن هذا المكان كان مجلسا للشيخ عبد الغفار بن نوح القوسي<sup>(31)</sup> حيث كان أحد قضاة عيذاب وأكبر علماء قوص في عصره ودفن بقوص. وأغلب أهل القصير يطلقون عليه الشيخ عبد الغفار اليمني ويقولون انه قادم من اليمن ولا يعرفون عنه شئ اخر. ويقول احد كتاب تاريخ المدينة الاستاذ وصفي تمير» يقع مقام سيدي عبد الغفار اليمنى وسط مدينة القصير ويكنى في وثائق القصير القديمة شأنه شأن أولياء الله الصالحين بلقب (الأستاذ) وأشار له «بنيامين كلو سنجر» في خريطته للقصير بالرقم (5) في الحارة الشرقية أو الفوقانية أو حارة فوق وهو الأشهر سياسياً ودينيًا واجتماعياً لما يحويه من عقب وروحانيات اعتقدتها معظم الأجيال بالقصير فهذا المكان المبارك شهد تاريخاً. كما دفن بجواره أحد محافظي القصير حين ذاك حسن أغا وهو تركي الجنسية، كذلك به قبر أحمد أغا حاكم القصير في تلك الفترة وقبر محمود ياسين ويقال إنه ابن يوسف أفندي الذي أدخل ثمار اليوسفي لمصر.

توجد بالضريح العديد من شواهد القبور لموتي دفنوا بساحة الشيخ عبد الغفار منهم شاهد قبر نصه «هو الباقي حالا قصير محافظي استانة عليه لي محمود افنديك بدر لي مرحوم ومغفور الحاج احمد أغا روجنجون فاتحة. وشاهد آخر نصه «ابن رستم أفندي تابع حسين أغا محافظ بندر القصير في 19 ربيع أول سنة 1257 هـ روجنجون فاتحة. وشاهد آخر نصه «هو الخلاق الباقي هذا قبر المرحوم محمد بن حسن جاوويش تابع حسين أغا محافظ بندر القصير في ربيع آخر سنة 1251 هـ روجنجون فاتحة»، وهذه الشواهد كتبت بخط الثلث البارز الجميل علي لوحات من الحجر - وورد بها عدة القاب وهي محافظ، أفندي، اغا، بك، بندر جاووش».

رغم أن مكان الشيخ عبد الغفار اليميني «أبو علي» لم يكن بجبانة أو مقابر رسمية، ولكن كان البعض من أهل المدينة يحبذون الدفن فيه تيمناً وتبركاً فهو يضم رفات أولياء الله الصالحين ونقباء الشيخ مثل الشيخ إبراهيم الفران مؤسس مسجد الفران. تستخدم الآن كديوان أو دار مناسبات يجتمع فيه أهل القصير ويجتمعون فيه في أفراحهم وأتراحهم. ومن أمام مقام الشيخ عبد الغفار تنطلق مواكب المحامل في الأعياد تضم توابيت ذات ألوان زاهية على جمال يتقدمها المزمار، وجمع غفير من أهالي القصير، ويواكب ذلك حلوى سيرك أبو علي. فالشيخ عبد الغفار اليميني رحمه الله كان يكنى (بأبو علي) وهو نجله الأكبر.

### أضرحة تمت ازلتها:

### ضريح الشيخ الزيلعي بن أحمد:

ذكره الأستاذ كمال الدين حسين في كتاباته فقال: «هو من مدينة زيلع، وهي ميناء يقع في الشمال من مدينة بربرة في الصومال. وكان ضريحه يقع غربي شارع السوق الرئيسي مباشرة، ولكن معالمة زالت تماماً، ويستفاد من الأخبار المتواترة على ألسنة النقلة والرواة - رحمهم الله - أن هذا الضريح يعد من أقدم الأضرحة الموجودة في القصير».<sup>(32)</sup> وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي. طاف في داخل بلاد الصومال وخارجها بغية الحصول على من هو أعلم منه لينهل من علومهم وينال من رضاهم وإجازتهم في نشر ذلك العلم سواء في العلوم الشرعية أو اللغوية والأدبية التي برع فيها. ولا أحد يشك من أن العلامة الشيخ الزيلعي كان مشهوراً في أوساط أهل العلم في المنطقة، ومن خلال تتبع مؤلفاته وأثره العلمي يتضح مدى قدرته العلمية وباعه الواسع في اللغة العربية وآدابها، ومن هنا بسبب علمه وتدينه وإنتاجه التربوي والعلمي- هرول إليه مجموعات من طلبة العلم بغية النهل من علمه الفياض. وتأثر الزيلعي بحياة الزهد والتصوف، وسلك طريق الزهاد الذين زهدوا عن حياة الدنيا وملذاتها، بحيث مال إلى حياة التقشف والزهد العفيف، لاسيما أنه انضم إلى جملة المتصوفين عبر الطريقة القادرية، وهي الطريقة السائدة في القصير في ذلك الوقت وكان كبار مشايخها من أهل المغرب العربي وكانت القصير مكان اللقاء بهمهم و ولعل أخذ هذا الطريق في فترة شبابه من مجالس العلم في مدينة مقديشو خلال رحلته العلمية وخاصة عندما جاور صديقه ورفيق دربه فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي المقدشي المشهور بحاجي صوفي، لأنه كما أشرنا سابقاً سكن الزيلعي مع حاجي صوفي الذي أخذ الطريقة القادرية بعد تردد. ويقال بأن الشيخ الزيلعي أخذ الطريقة القادرية عندما كان في مقديشو، ولكن عن طريق أحد الشيوخ، وهو الشيخ إسماعيل المقدشي، ولعل ذلك القول أقوى من سابقه، لأن الزيلعي رافق الشيخ إسماعيل المقدشي مدة بعيداً عن المدن والحضر، وجال معه في القرى والأرياف في داخل بلاد زيلع وخارجها.

## ضريح الشيخ سليم:

الشيخ سليم يقع بجوار استراحة اللاسلكي القريبة من شاطئ البحر، ولا توجد فيه كتابات تاريخية، وقد أزيل الضريح الآن وأقيم مكانه مسجد الريان.

ضريح الشيخ سليمان:

مازالت آثار الضرح، الذي هدم تماماً موجودة في المنطقة القريبة من مستشفى شركة الفوسفات، وهي عبارة عن مصطبة مربعة ارتفاعها 50 سم، والشيخ سليمان له مقام كبير بندرة. إحدى قرى محافظة قنا.

ضريح الشيخ الطرمي:

أزيل هذا الضريح تماماً ولم يبق له أثر، وكان يقع عند الناحية الشمالية الشرقية لمبنى قسم الشرطة « ديوان المحافظة سابقاً » ولا يفصله عن هذا المبنى سوى مسافة قصيرة جداً، ولا تسمح مرور جمل بينهما، ويحمل رقم 9 على خريطة الدكتور كارل بنيامين، وقد اعتاد الناس فيما مضى أن يقرأوا فيه دلائل الخيرات بصفة منتظمة». (33).

## مقام الشيخ المهدي:

لم يرد ذكره في خريطة الدكتور بنيامين رغم أن هناك بعض الوثائق تؤكد أن الضريح كان معروفاً وقائماً أثناء وجوده وحتى بعد رحيله عن القصير، حيث إن تاريخ الوثيقة الأولى عام 1276هـ عام 1860م أي قبل مجيء الدكتور بنيامين بحوالي أربع سنوات، وأن الوثيقة الثانية مؤرخة بعام 1300هـ عام 1883م أي بعد رحيله بثمان سنوات حيث كان عام 1875م هو آخر أعوامه في مدينة القصير، ولكن من خلال استقراء الوثائق ومقارنتها ومقاربتها يتضح أن موقع هذا الضريح يقع بالجهة البحرية لمنطقة مسجد الفران، وهذا ما يؤكد الدكتور محمود عبد العال أيضاً. حيث ورد في وثيقة رهن منزل كايين ببندر القصير بالحارة الشرقية وله حدود أربعة الحد الغربي لهذا المنزل بعضه مقام الأستاذ المهدي وبعض حوش المرحوم إبراهيم فران (34)، وما ورد في وثيقة أخرى خاصة ببيع منزل قائم البنا والجدران كائن بندر القصير بالحارة الفوقانية بالجهة الشرقية بدرب الشيخ المهدي». (35).

## الأضرحة الحديثة بالمدينة:

### ضريح الشيخ احمد كليب:

وهو أحد أبناء الطريقة الرفاعية أخذ طريقه عن الشيخ احمد محمود الخرمي بحجازه قبلي. أقام له أبناءه وأتباعه ضريح به زاوية للصلاة في جبانة القصير الحالية في الهضبة اليمني في مدخل المدينة على طريق قنا القصير. ويشرف على الضريح وعلى الطريقة في القصير من بعده، ابنه السيد يحيى احمد كليب، وهو من كبار خطباء ومشايخ المدينة وله مجلس وافر بالمريدين والأتباع.

### الشيخ حارس:

أحد الأضرحة الحديثة بالمدينة وهو خاص بالشيخ حارس أحد العاملين بشركة الفوسفات والمشرف على الضريح ابنته وتقول إنها انشأته بناء على رؤية في المنام، فسرتها أنها تكليف لها ببناء ذلك المقام، هذا ما أخبرني به في وجود الأستاذ همام فتحي أثناء تصويرنا للضريح.

## أضرحة متناثرة حول المدينة:

لأصحاب هذه الأضرحة مكانة كبيرة في نفوس أبناء المدينة ولهم تجيل واحترام كبيرين خاصة تلك الأضرحة التي توجد على الطريق الذي يربط بين فقط القصير مثل الشيخ عبد العال عند الكيلو 40 بطريق فقط -القصير، والشيخ جهاد الذي يوجد عند الكيلو 80 بنفس الطريق، والشيخ ضوي الذي يوجد ضريحه بمنجم البيضاء، ويرجح أن الجبل الذي يوجد به المنجم سمي باسمه «جبل ضوي» من شدة اعتزاز الناس به، وحبهم له. كانت هذه الأضرحة ومازالت بمثابة استراحات للمسافرين على الطريق يقف الكثير عندها لأخذ البركة من الشيخ ومن مكانه، والغريب أنني عندما أتوجه بالسؤال لكبار القوم عن شخصية هؤلاء لا أجد إجابة واضحة، حول شخصية هؤلاء ودورهم، وما الذي أتى بهم.. وأكاد اجزم أن غالبية أضرحة القصير لا يوجد بها جثمان من وضعت أسماءهم على مدخل الضريح، وإن كانت أغلبها أسماء لعلماء كبار تشهد كتب التاريخ أنهم دفنوا في غير هذه الأضرحة، مثل السيد البدوي والشيخ الشاذلي وعبد القادر الجيلاني وغيرهم وما زاد من قناعتي بهذا الزعم أنني كنت اتبع بنفسني أخبار مرحلة البحث عن جثمان الشيخ سليم صاحب الضريح الذي بني عليه مسجد الريان، فقد قام عمال الحفر بالبحث عن الجسد لأعماق بعيدة دون جدوى، حتى استقر رأي الناس على التوقف عن البحث والشروع في بناء مسجد الريان الحالي. وكل ما لدي عن هذه الشخصيات روايات غير موثقة ولا أستطيع إثبات صدقها أو كذبها فليس هناك وثائق مكتوبة، وإنما روايات شفوية من كبار المتصوفة الذين كنت اتقابل معهم في زيارتي للصعيد.

فمثلا منهم من ذكر لي عن الشيخ عبد العال اسمه الحقيقي هو الشيخ عبد المتعال ابن الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي والذي كان يتولى القضاء في منطقة القصير وعيذاب والذي يرجعون إليه أيضا الضريح المسمى بالشيخ عبد الغفار الموجود امام الطابية. كذلك بعضهم أكد لي أن الشيخ الضوي صاحب الضريح الموجود في منجم البيضاء ما هو إلا مشهد للشيخ حسن الملقب بالضوي، وهو ابن يحيى بن علي بن زين الدين عبد الله بن يحيى بن بدر الدين بن نصر بن سليمان بن داود ابو يعقوب المنصوري بن تركي بن قرشله الإدريسي الحسنى. الذي كان زاهداً نقياً عالماً صالحاً، دفن اسنا وأحد كبار قضاة الصعيد. وصاحب أشهر مساجد المدينة والذي دفن به ولد مقام يزار، وله قبة وكان له مولد يستمر لثمانية أيام، ويقال إنه كان منزله الذي يسكن به قبل موته والمكان الذي يقضي فيه بين الناس، ومكانا لدراسة العلم، وتوفي الشيخ الضوي أبو الحسن سنة 786 هجرية ودفن بضريحه إلى جوار معبد اسنا، وله ذرية صالحة ومنهم علماء مشهورين.

أما الشيخ جهاد فهو أحد أبناء وهو شيخ قبيلة العمارب وهي أحد فروع قبيلة العباددة، الذين كانوا يجوبون الصحراء حتى وافته المنية ودفن في هذا المكان، ودفن في هذا المكان. كذلك ضريح الشيخ مالك جنوب القصير ب 50 كيلو متر فهناك روايات تحكي أنه أحد صلحاء المغرب ومنهم من يقول إنه ينتمي لقبيلة العباددة المنتشرة في هذه الصحراء.

## النتائج:

نظرا لان مدينة القصير كانت معبرا رئيسيا لحجاج المغرب العربي والسودان الغربي وهي بلاد انتشر بها التصوف والمتصوفين الذي كانوا يجلبون ويوقرون علمائهم بعد موتهم بانشاء القباب والاضرحة والزوايا حولها وربما تحويل هذه الزوايا فيما بعد الى مساجد وهناك بعض الاماكن انشئت فيها هذه القباب ليس

لان حثمان الشيخ بها وانما لانه زار هذا المكان او اقام به ردحا من الزمن يلقي فيها دروسه على الناس قخلدوا هذه الامكان فأقواما لهم القباب والاضرحة كما هو الحال في مدينة القصير فأغلب هذه الاضرحة لا يوجد بها حثامين لهؤلاء العلماء وانما مشاهد تخلد ذكرى مرورهم بها

## الهوامش:

- (1) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص367 ، وعبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، سنة 1980م ، ص63 .
- (2) نفسه، ص242
- (3) القلقشندي (أبو العباس أحمد) صبح الاعشى فى صناعة الإنشاج 3 ، ص315 طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة 1340هـ سنة 1922 م .
- (4) محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق2، ج 4 الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة1994م، ص271.
- (5) فارس، وليد فكري. «الأضرحة: مدخل تاريخي واجتماعي.» التوحيد س 24، ع 4 (1995): 24 - 28. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/156213>
- (6) يوسف البيومي، كتابات في الميزان: المقام والمرقد والعتبة، تاريخ الوصول 27 نوفمبر 2013. نسخة محفوظة 13 نوفمبر 2017 على موقع واي باك مشين.
- (7) الصقار، سامي. «الحقائق والأوهام حول الأضرحة والمقامات.» هدى الإسلام مج 45 ع 9،10 (2001): 35 - 43. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/416844>
- (8) أسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية دراسة تاريخية، ط5 ، دار التقوي للطباعة والنشر والتوزيع، ص.46-47
- (9) نفسه، ص.47
- (10) نفسه، ص47
- (11) كمال الدين حسين: اعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير، مطبعة المليحي بالجيزة، بدون تاريخ، ص.42.
- (12) محمود احمد محمود احمد عبد العال: مدينة القصير وآثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير بقسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1429هـ/2008م، ص333.
- (13) عبد الله كامل موسى عبده: مشكاة (المجلة المصرية للآثار الإسلامية) المجلد الأول 2006، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ص 71.
- (14) محمود عبد العال، المرجع السابق، ص342.
- (15) فريد شافعي - العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة- المجلد الأول الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة1970م، ص 207.
- (16) محمود عبد العال المرجع السابق ص339.
- (17) فريد شافعي المرجع السابق من ص 201 حتى ص203.
- (18) حياة الشيخ عبدالله الهندي نقلا عن الاستاذ وصفى تمير احد كتاب التاريخ في المدينة حيث يقول «رويت لي روايتان فالأولى على لسان فضيلة الشيخ يحيى أحمد عبدالله كليب -وكيل

الطرق الصوفية - بأن الأستاذ همام كان جليساً معتاداً لجده المرحوم الحاج محمد صالح هريدي وحكى له أن عمه عاصر حياة الشيخ عبدالله الهندي ووصفه بأنه كان رجلاً نصف مجذوب يأكل السمك نيئاً ويقيم في عشة أمام ساحل البحر في محل دكان أبو الفضل بجوار فرن سعد جيلاني والرواية الأخرى عبر الأستاذ احمد أبو المجد بأن الشيخ عبدالله الهندي كان طبيباً روحانياً شأنه شأن بعض شيوخ الهند وأضاف بأن أهالي القصير -عراي- فحادثه بعض الهنود في شأن الشيخ عبدالله وأكدوا له درجاته وقد ذكر الأستاذ همام أن بعض الهنود من العاملين على مراكب شحن الفوسفات عبر ميناء القصير كانوا يأتون لزيارة ضريح الشيخ عبدالله الهندي .

- (19) كمال الدين حسين ، المرجع السابق، ص 56
- (20) كمال الدين حسين همام، المرجع السابق، ص43-44
- (21) كمال الدين حسين، المرجع السابق، ص 44.
- (22) سجل 9 اشهادات محكمة القصير وثيقة رقم 335 ص 35. انظر دكتور محمود عبد العال: المرجع السابق، ص254
- (23) المرجع السابق وثيقة رقم 529 ص 61 عام 1275هـ، انظر دكتور محمود عبد العال: المرجع السابق، ص254
- (24) محمود عبد العال: المرجع السابق، ص 254
- (25) نفسه، ص 322
- (26) كمال الدين حسين المرجع السابق ص 45.
- (27) C. B. Klunzinger, Upper Egypt, its people and its products, Blackie & son, 1878, London, P.321
- (28) كمال الدين حسين: دليل مختصر، المرجع السابق، ص46.
- (29) محمود عبد العال: المرجع السابق، ص 267
- (30) محمود عبد العال، المرجع السابق، ص267
- (31) هو العارف الكبير العلامة الحافظ المجاهد الإمام عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، الدرّوى المحتد، الأقصري المولد، القوسي الدار، المشهور بابن نوح. صاحب الكتاب المشهور ((الوحيد في سلوك أهل التوحيد» أرخ للشيخ ابن نوح كل من كتب في تاريخ هذه الفترة (القرن السابع والثامن الهجري) ، كما ذكره من ألف في طبقات الأولياء ، وشهد له الجميع بأنه كان من كبار العلماء والعارفين بالله ، فممن أرخ له : ابن الملقن والياضي والشعراني في طبقات الأولياء ، والحافظ ابن حجر وابن تغرى بردى والصفدي والمقريزي في تواريخهم. قال الياضي : ((السيد الجليل المقدار الشيخ المذكور، عبد الغفار صاحب الزاوية في مدينة قوص». اشتهر للشيخ ابن نوح كتابه ((الوحيد في سلوك أهل التوحيد)) ، وقد مدح الحافظ الكبير ابن حجر كتابه هذا فقال : ((وصنف كتاباً في الطريق ضاهى به رسالة القشيري

- في سرد من اجتمع به منهم ، وسماه الوحيد في سلوك أهل التوحيد وهو في مجلدين) ،وصنف أيضا ((التجريد في علم التوحيد)
- (32) كمال الدين حسين همام، المرجع السابق، ص44
- (33) كمال الدين حسين، المرجع السابق ص 44، 45 .
- (34) سجل 10 إشارات محكمة القصير وثيق 216 ص 25 في جماد عام 1276، عام 1860م
- (35) سجل 55 إشارات محكمة القصير وثيقة 2 ص 1 ، ص 2 عام 1300هـ عام 1883م